# تطور نظام الحكم فى قرطاج

للدكتـــــور فـــوزى مكـــاوى

بقيت قرطاج ملء السمع والأبصار لسبعة قرون تقريبا ( ٨١٤ ــ ١٤٦ ق • م ) • احتكرت التجارة والكشوف الجغرافية فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والمحيط الأطلنطى وكانت عاملا رئيسيا فى اقرار السلم أو اشعال الحرب فى العالم ، كما كانت شريك القوى العظمى المعاصرة لها فى تقرير مستقبل ذلك الزمان • وبالاضافة الى كل ذلك حكمت قرطاج امبراطورية بحرية وبرية واسعة شملت عديدا من جزر البحر المتوسط وسواحل شمال أفريقيا غرب النفوذ المصرى فضلا عن شبه جزيرة ايبيريا وبعض سواحل أفريقيا الى المحيط •

هذه المدينة العظيمة سيرت شئونها بلا شك حكومة قديرة نجحت فى تحقيق حالة الرخاء للمدينة فى أغلب سنوات حياتها • وكانت تلك الحكومة قادرة على مواجهة متطلبات الحكم فى الداخل والمستعمرات وكانت ترسم سياسة المتقبل وصداقات الحاضر بالنسبة للدولة •

هذه الحكومة ضمت بلا شك عددا من المؤسسات وعديدا من الموظفين مثلها فى ذلك مثل روما وغيرها • وقد أعجب بهذه الحـــكومة كثير من المفكرين الاغريق والرومان ، فقال أرسطو « ويظهر أن القرطاجيين ينهجون فى سياستهم منهجا حسنا ، ويبزون غيرهم فى كثير من شرائعهم » وذكـــر اراتسثينس أن قانونهم كان حسنا الى حد لا يمكن معه اعتبارهم برابرة أما بوليبيوس فأشار الى اعجاب جل المؤرخين بنظم قرطاج ويؤكد من ناحيته حسن انتظام أمورهم وشرائعهم الى عهد الحرب البونيقيـــة الثانية (١) •

---

(١) اكسيل ، اسطفان ، تاريخ شمال افريقيا القديم ، ترجمة محمد التازى سعود ، الكتاب الثانى الفصل الأول ص ٢٣٥ ( الترجمة غير منشورة ، وقد استخدمتها باذن شخصى من المترجم فله الشكر .

ولكن البحث فى هذا الموضوع تصادفه الصعوبات المعتادة التىيلاقيها كل من اقترب من التاريخ القرطاجى يستنطقه ، فالمدينة دمرت والوثائق ضاعت والباقى من مصادرها الأدبية كتبه مؤرخو الأعداء الذين لا ينتظر منهم انصاف قرطاج فضلا عن ابراز مزايا حكومتها •

ومع ذلك فان هذه الصعوبات تحفز الباحث أكثر مما تحبط عزمه وهو يعلم مسبقا أن رسم صورة الحكومة القرطاجية وتطورها لن تحقق كل أغراضها ولن تكون الصورة بالوضوح الذى يتمناه • ويرى الباحث أن رسم صورة تلك الحكومة حتى ولو نقصتها بعض التفصيلات اسهام ضرورى من أجل الوصول الى كتابة تاريخ قرطاج بقلم منصف محايد •

مصادرنا الأدبية عن هذا الموضوع محدودة ومع ذلك فهى مشتتة : فقرة هنا وسطر هناك • ويمكننا الاشارة فى ذلك الى عدد من العبارات وردت عند هيرودوت (١) وبعض الصفحات عند بوليبيوس (٢) الذى أخذ عنه ليفيوس (٣) وديودورس الصقلى (٤) وبعض المعلومات التى وردت عند تروك بومبى فى ملخص جستينوس (٥) له ويبدو أن بومبى نفسه أخذ عن تيمايوس • يضاف الى ما سبق ما ذكره أرسطو فى كتاب السياسات عن الدستور القرطاجى فى مجال مقارنته مع الدساتير الاغريقية الأخرى (٦) • يحد من أهمية هذه المصادر بالنسبة لموضوعنا تناولها للموضوع بصورة عمومية وبطريقة عرضية ، يستثنى من ذلك أرسطو الذى أفرد عددا من الصفحات للحديث عن دستور قرطاج بالاضافة الى عدد من الاشارات المتفرقة فى الكتاب • ويعيب هذه

---

(١) HERODOTUS, THE HISTORIES, Penguin classics, 1954.

(٢) POLYBIUS, THE HISTORIES, Loeb classical liberary, 1977,

(٣) LIVY, THE WAR WITH HANNIBAL, Penguin classics, 1965

(٤) DIODORUS SICULUS, THE HISTORY OF ..., loebclassical liberary. 1946-1963.

(٥) JUSTINUS, J ; HISTORIAE PHILIPPICAE, ed Ruhl, 1888

(٦) أرسطو ، السياسات ، ترجمة الأب أوغسطينس بربارة البوليسى ، بيروت ١٩٥٧ •

المصادر تعرضها لموضوع بعيد عن خبرة مؤلفيها ومن ثم قدموا أوصافا وأسماء لا تطابق الحقيقة تماما فى كثير من الأحيان ما رأوه أو سمعوا عنه من مؤسسات ووظائف بونيقية • وأخيرا يلاحظ على هذه المصادر أنها عرضت موضوع الحكومة القرطاجية كما لو كانت هذه الحـــكومة كيانا ثابتا لم يتغير منذ بداية حياة المدينة الى تدميرها •

يضاف الى المصادر الأدبية المصادر غير الأدبية ومن ثم نتجه الى الحفائر الأثرية فى قرطاج والمناطق التى خضعت لنفوذها لعلها تساهم فى القاء بعض الضوء على ما غمض من معلومات • الا أن مساهمة هذه الحفائر فى ميدان بحثنا ما تزال محدودة رغم أنها تقدم عددا من أسماء الوظائف والمؤسسات القرطاجية ولكنها لا تعطى أية معلومة عن طريقة تسيرها أو تطورها ، كما يلاحظ على ما اكتشف من نقوش أنها لا تغطى الا القرنين الأخيرين من حياة المدينة •

وهكذا يجد الباحث نفسه أمام فجوات كثيرة فى الدراسة فيضطر للاتجاه الى الاستقراء الحذر لمحـــاولة استكمال صـــورة الحـــكومة القرطاجية وتطورها فى مراحل حياة المدينة • وفى هذا نلجأ الى المقارنة بين ما كان قائما فى قرطاج والحكومات التى عرفتها المدن التى نجت من التدمير لما تخلت عن حلف قرطاج • وكانت تلك المدن قد احتفظت ببعض مظاهر حياتها السابقة رغم وقوعها تحت السيطرة ثم الاستعمار الرومانى •

مرت الحكومة القرطاجية بعديد من التطورات متوافقة فى ذلك مع تطور ظروف المدينة ومن ثم عرفت قرطاج حكومة ملكية من بداية حياتها الى عام ٣٧٠ ق • م وان لوحظ وقوع تطـــورات هامة فى شـــكل تلك الحكومة بعد استيلاء أسرة ماجون على الحكم فى حوالى عام ٥٣٠ق•م بل ان حكم أسرة ماجون شهد هزائم وانتصارات حربية ألقت بظلالها على شكل الحكومة فى داخل قرطاج •

ثم عرفت قرطاج مرحلة جديدة من الحكم سيطرت الارستقراطية فيها على الحكومة سيطرة كاملة ، وان عرفت قرطاج خلال الفترة الأولى

من هذه المرحلة وجود بعض الملوك ، أما الفترة التى فصلت بين نهاية الحرب البونيقية الأولى ونهاية الحرب البونيقية الثانية فقـــد عرفت سيطرة أسرة بركا على القيادة العسكرية فضلا عن امتداد نفوذهم على المدينة •

وقد تميزت فترة البركيين بضعف الارستقراطية التقليدية وتزايد مظاهر الديمقراطية •

امتدت الفترة الأخيرة الى هزيمة هانيبال فى زاما عام ٢٠١ ق • م وهى فى حقيقتها فترة سيطرة رومانية خضعت فيها الحكومة القرطاجية للتدخل الخارجى الذى انتهى بتدمير المدينة •

* * *

اشتملت الحكومة القرطاجية على عدد من الوظائف والهيئات ، وقد تعرضت هذه الوظائف وتلك الهيئات لكثير من التغييرات فى طبيعة الوظيفة وسلطاتها بل فى بعض الأحيان شمل التغيير اسم الوظيفة نفسها • وفيما يلى أقدم دراسة لكل وظيفة ولكل هيئة فى الحكومة القرطاجية مع اثبات ما اعتراها من تغير خلال الفترات التاريخية التى سبقت الاشارة اليها •

**أولا : رئاسة الدولة القرطاجية ( الملوك ثم القضاة )**

تشير مصادر عدة الى وجود ملوك قرطاجيين ، فأسطورة نشـــأة قرطاج تتحدث عن اليسا كملكة على المدينة ، كما يشير جستنيوس الى ملك قرطاج يدعى مالخوس كان على رأس الدولة خلال القرن السادس ، وبصرف النظر عن اشارة المؤلف الى مالخوس كملك فان كلمة مالخوس نفسها ربما كانت تحـــريفا لكلمة ملك السامية ، وهناك أيضـــا اشارة عند هيرودوت تتحدث عن هملكار كملك قرطاجى فى أوائل القرن الخامس ق • م (١) •

استخدم المؤلفون الاغريق والرومان كلمة ملك Basilius ترجمة للقب القرطاجى الذى يطلق على رئيس الدولة • وقد شكك كتاب محدثون فى صحة هذه التسمية وقالوا بأنها ترجمة خاطئة لكلمة شوفيت

---

(١) HERODOTOS, OP. cit. B VII , 161-167.

أو قاضى التى وردت علما على رئيس الدولة القرطاجى عند بعض المؤرخـــين (١) أمثـــال بوليبيوس (٢) وتيتوس ليفيوس (٣) وكذلك على النقوش المتأخرة • ولكن العثور على نص بونيقى فى اتروريا حسم الخلاف وأوضح أن المؤرخين الذين استخدموا كلمة ملك REX انما ترجموا كلمة ملك السامية • هذا النص يتحدثعن نقدمه للالاهة عشترت قدمها تفاريا فلياناس THEFARIA VELIANAS ملك كايرى CAERE (٤) ولا يعنينا هنا موضوع التقدمة ولكن الذى يشدنا هو الاشارة الى ثيفاريا هذا بلقب ملك MLK وتتكرر هذه الكلمة مرتين فى النص ، ولما كان هذا النص قد كتبه الملك الأتروري باللغة البونيقية فمن المنطقى الاعتقاد بأنه أستخدم التسمية البونيقية لنظيره فى قرطاج وعلى هذا يمكن القول بأن القرطاجيين قد استخدموا على الأرجح كلمة ملك علما على وضع رئيس الدولة فى مرحلتها الأولى •

ولم تكن الملكية فى قرطاج وراثية ابنا عن أب اذ يذكر هيرودوت أن هملكار قد اعتلى العرش القرطاجى لصفاته الحميدة ، الا أننا نلاحظ أن أسرة ماجون قد استمرت تقدم ملوكا لقرطاج بصفة مستمرة لفترة امتدت من عام ٥٣٠ تقريبا الى عام ٣٧٠ ق • م وهو الأمر الذى يدعونا للقول

---

(١) G.C. PICARD, VIE ET MORT DE CARTHAGE, Hachette, 1970 p.81.

(٢) Polybius, op. cit.,

(٣) LIVY, op. cit., XXVIII, 37 & XXX 5, 7.

(٤) عثر فى عام ١٩٥٧ م فى برجى Pyrgi احدى موانى كايرى باتروريا على ثلاث قطع من رقائق الذهب كتب على اثنتين منها نقش بالاترورية والثالث كتب بالبونيقية وتشير النقوش الثلاث الى موضوع واحد هو تقدمة ثيفار يا فلياناس لعشترت . والنص البونيقى يقول : « الى الالاهة عشترت . هذا هو المكان المقدس الذى اقامه ثيفاريا فلياناس ، ملك كايرى ، فى شهر تقديم القرابين للشمس واعطاه كهدية ... لأن عشترت قد رعته فى سنى حكمه الثلاثه ( المنصرمة ) . » ولا يمكننا تأريخ هذا النص بدقة ولكن المؤكد انه سابق على قيام الجمهورية الرومانية فى عام ٥٠٩ ق. م.
OGILVIE, R. M., EARLY ROME AND THE ETRUSCANS, GLASGOW 1979, pp. 82 - 83.

بأن الملكية كانت وراثية فى داخل الأسرة المالكة على الأقل حتى سقوط أسرة ماجون (١) •

ويؤكد هذا الاعتقاد أن هملكار ــ المشار اليه ــ اعتلى العرش رغم انتسابه لفرع ثانوى من الأسرة المالكة وفى وجود ثلاثــة يسبقونه فى القرابة الى الملك الراحل •

والملكية القرطاجية كانت على ما يبــدو ذات أصول دينية وتظهــر الطبيعة المقدسة للملكية القرطاجية فى تقديم الملوك لواجباتهم الدينية على واجباتهم العسكرية فنجد همكار ــ وهو الملك الذى عرف بالشجاعة ــ يقدم واجبه الدينى على واجبه العسكرى أثناء معركة هميرا ؛ فجلس يقدم القرابين للآلهة فى معسكره بينما كانت رحى المعركة تدور خــارج المعسكر (٢) •

وتظهر الطبيعة الدينية للملكية القرطاجية أيضا فى تكرار تضحيــة الملوك بأنفسهم فى سبيل الدولة ، وكان يتم ذلك بقتل الذات • فالملكة اليسا عندما خيرت بين الزواج من الملك الوطنى أو أن تواجه مدينتهــا الحرب ، وجدت الحل فى الانتحار لكى تهب المدينة فرصة الحياة • والملك هملكار ألقى بنفسه فى النار ومات عندما بلغه خبر هزيمة جيشه فى هميراء وكان الانتحار الملكى فى سبيل الدولة لا يدين صاحبه بل كان يؤدى الى رفعه الى مصاف الأبطال وتقام له النصب والصلوات فى المدينة وفى كل أجزاء الامبراطورية (٣) • وقد حدث هذا للملكة اليسا التى ألهها رعاياها

---

(١) يذكر اكسيل بأن ثلاثة اجيال من اسرة ماجون MAGON قد اعتلت العــرش القرطاجى بحــيث اعتلاه ماجون نفســــه وأبناه هسدروبال HASDROBAL وهملكار ,HAMILCAR وكذلك أبناء هسدروبال الثلاثة وهم هنيبال وهسدروبال وسافو SAPHO ، كما تولاه أبناء هملكار الثلاثة وهم هملكون HAMILCON وحنون HANNOV وجسكون GISCONاسطفان اكسيل ، المرجع السابق ص ١٨٦ ــ ١٨٧ •

(٢) يقول هيرودوت « ... بقى هملكار فى المعسكر يحاول الحصول على فأل حسن بأضحياته وكان يحرق كل الجثث فى نار عظيمة ... »
HERODOTOS, OP. cit. B. VII 167.

(٣) قال هيرودوت « ... وتبقى حقيقة أن القرطاجيين يقدمون القرابين اليه ( هملكار ) ، وأنهم أقاموا النصب له فى كل مستعمراتهم بالاضافة الى قرطاج ــ المدينة الأعظم من الكل ــ نفسها ... »
HERODOIOS, Ibid, B.VII, 167.

بعد انتحارها واستمرت عبادتها فى قرطاج حتى تدمير المدينة (١) كما قدس الملك هملكار أيضا ، وكان القرطاجيون حريصين على ارضاء روحه بعد موته بواحد وسبعين عاما فقدموا آلافا من الأضاحى البشرية قربانا لروحه فى نفس موقع انتحاره عندما تحقق لهم النصر فى هميرا عام ٤٠٩ ق • م (٢) •

كان الملك يحكم طوال حياته فى بواكير تاريخ المدينة ولكنه كان فى حاجة لتجديد الثقة بقدرته على قيادة المدينة بصفة دورية ، ولعل هذا ما كان يقصده جستينوس عندما ذكر أن هسدروبال أختير دكتاتورا على قرطاج احدى عشرة مرة • ويرى الباحثان الفرنسيان بيكار فى هذا التجديد تأثيرا فرعونيا على قرطاج (٣) • والمعروف أن مصر عرفت عيد الحب سد منذ أسراتها الأولى حيث كانت تقام الاحتفالات من أجل تجديد الثقة فى الملك وقدرته وكان الحفل يقام مرة واحدة كل ثلاثين عاما • ويرى نفس الباحثين فى التجديد تشابها مع كريت فى العصر المينوى حيث كان الملك يذهب الى كهف فى جبل ايدا كل تسع سنين حيث يتلقى وحى الاله هناك (٤) وهو الأمر الذى اعتبره الباحثان نوعا من تجديد الثقة بقدرة

---

(١) MOSCATI, S., THE WORLD OF THE PHOENICIANS, LONDON,1965, P 115.

(٢) يذكر بيكار اقتباسا عن ديودورس أن الملك القرطاجى هملكون Hamilcon الذى قاد معركة الثأر فى هيميرا حطم قبر ثيرون Theron فى اجريجنتوم وقبر جيلون قرب سيراكوز ، كما نهب جنوده عددا من المعابد الأغريقية وأسروا اللاجئين اليها ، بل أن هملكون استقر فى معبد زيوس فى سيراكوز وجعل منه مقرا لقيادته وترك جنوده ينهبون معبد ديمتير وكورى فى ضواحى اكرادينى Achradine والواضح من هذه الأعمال سيطرة فكرة الانتقام لروح هملكار ومن ثم وجه هملكون غضبه الى قادة الاعداء فى معركة هيميرا ٤٨٠ حتى ولو كانوا أموتا ، وكذلك أراد أن ينتقم حتى من آلهتهم الذين دعموهم فى تلك المعركة واختتم أعمال الانتقام بالتضحية بعدة آلاف من الأسرى الأغريق .
PICARD, OP. cit. P. 83.

(٣) انظر تفاصيل عن الحب سد ومنشآته الملحقة بمجموعة زوسر الجنزية .
عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج ١ مصر والعراق ، القاهرة ، ١٩٧٦ ص ٩٣ — ٩٤ .

(٤) HOMEROS, ILIAD XIX, 172-180

الملك الكريتى • ولكن الملفت للنظر فى التجربة القرطاجية هو قصر مدة الدورة فقد حدثت احدى عشرة مرة خلال حكم هسدروبال وحده • ولعل هذه الدورة القصيرة كانت تطورا طرأ على سلطة الملك عندما زادت قوة الارستقراطية التجارية فى قرطاج وكان الملك فى حاجة دائمة الى اعترافها بملكه وتأييدها لبقائه •

كان الملك هو أيضا القائد الأعلى للجيش ، وكثيرا مـا قاد الملـوك القرطاجيون جيوش مدينتهم خلال معاركها ، ولكن هذا لم يمنـع من تعيين قادة آخرين فى بعض المعارك • وكانت للملك سلطة دعوة مجلس الشيوخ ورئاسة جلساته وحق عرض الموضوعات المطلوب اتخاذ قرارات فيها عليه • وكان له نفس الحق فيما يتعلق بالجمعية الشعبية ومن المؤكد أن الملك كانت له اختصاصات دينية وأخرى قضائية • ومع ذلك كانت سلطة الملك فى قرطاج سلطة مقيدة على الأقل منذ القرن السادس ق • م والأدلة على ذلك كثيرة فعندما وقع الخلاف بين مالخوس وجنوده من ناحية ومجلس الشيوخ فى قرطاج من ناحية أخرى أدى ذلك الى نفى الملك والجنود •

دليل آخر على عدم تمتع الملك القرطاجى بالسلطة المطلقة نراه فى مقدمة المعاهدة التى عقدت بين قرطاج وروما فى حوالى عام ٥٠٨ ق •م • تنص هذه المعاهدة على : « معاهدة صداقة معقودة بين الرومان وحلفائهم ( طرف أول ) والقرطاجيون وحلفائهم ( طرف ثان ) على الشروط التالية(١)

وهكذا نجد المعاهدة تحدد الطرفين المتعاقدين دون الاشـارة الى بالنسبة للدولة الرومانية التى كانت بالقطع فوق الأشخاص فانها اشارة الى أن ذلك كان مقبولا أيضا فى قرطاج وهو ما يمكن أخذه دليلا على أن الدولة فى ذلك الوقت كانت فوق الأشخاص ، وللمقارنة نشير الى مـا ذكره نفس المؤرخ ( بوليبيوس ) عن اتفاقية هانيبال مع فيليب ملك مقدونيا فى عام ٢١٥ ق • م والتى تنص بعد الديباجة على الآتى :

---

(١) POLYBIUS, op. cit., III 22.

« هذه المعاهد التى أقسمنا عليها : القائد هانبيال وماجو وميكران وكل الشيوخ القرطاجيين الحاضرين معه وكل القرطاجيين العاملين تحت امرته طرف ( أول ) وبين اكسينوفانيس XENOPHANES الأثينى بن كليوماخوس مبعوث الملك فيليب ابن دمتريوس الينا بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن المقدونيين وحلفائهم طرف ( ثان ) .. » (١) .

وهكذا نلاحظ ظهور أصحاب القوة فى الاتفاقيتين : القرطاجيون فى المعاهدة الأولى وهانيبال فى المعاهدة الثانية .

دليل ثالث على عدم انفراد الملك بالسلطة نجده فى النص الذى ذكره ديودورس الصقلى عن رحلة حنون ملك القرطاجيين الى سواحل غرب افريقيا يقول النص بعد الديباجة :

« قرر القرطاجيون أن يبحر حنون فيما وراء أعمده هرقل وأن ينشىء مدنا ليبية بونيقية ( ومن ثم ) أبحر ومعه ستين ( سفينة ) خماسية وحوالى ثلاثين ألف رجل وامرأة والمؤن والضروريات الأخرى .. » (٢) .

هذا النص الذى يؤرخ من الربع الأخير من القرن الخامس ق . م يوضح بما لا يقبل جدلا أن الملك كان فى حاجة الى قرار من القرطاجيين لكى يقوم برحلته .

كانت رقابة الشعب على الملوك تتم من خلال عدد من أعضاء مجلس الشيوخ حددهم جستينوس بمائة عضو يطلبون من القادة فور عودتهم الى الوطن أن يقدموا تقريرا عما فعلوه ويرى جستينوس أن ذلك الاجراء أتخذ بسبب كثرة تعاقب القادة فى أسرة واحدة ( هى أسرة ماجون ) مما أدى الى أخذهم زمام الأمور كلها بأيديهم ويقول جستينوس أن خضوع القادة لهذه الرقابة كان كافيا لأن « يمارسوا قيادتهم فى الحرب واضعين فى اعتبارهم القضاء والقانون فى الوطن » (٣) .

---

(١) POLYBIUS, Ibid, VII, 9.

(٢) النص مترجم الى الانجليزية عند MOSCATI, OP. cit, P. 182,

(٣) Justinus, op. cit. XIX, 2, 56.

بقيت الملكية فىقرطاج ما بقيت الظروف مواتية لذلك وطالما كانت الأرستقراطية غير مستقرة • فالمعروف أن ثروة الأرستقراطية كانت سفن وبضائع تجوب البحار ، ومن ثم كانت أية أسرة أرستقراطية معرضة للافلاس اذا ما غرقت أموالها • هذا الوضع القلق كان يحد من تنامى قوة الأرستقراطية ولعل هذا الوضع هو الذى أدى الى استمرار الملكية فى قرطاج رغم هزيمة هميرا ٤٨٠ ق • م • ولكن الملكية بدأت تفقد قوتها أمام تزايد استقرار رأس المال • وقد تم ذلك على اثر ظهور اهتمام القرطاجيين بتملك الأراضى والضياع فى ظهير مدينتهم كنتيجة مباشرة لهزيمة عام ٤٨٠ ق • م • أمام الاغريق • وبذلك أصبحت رؤوس أموال الأسر الأرستقراطية غير قابلة للغرق وأصبحت هـذه الأسر غير خاضعة لاحتمال الوقوع السريع فى براثن الفقر • وقـد أدى هذا الوضع الى حدوث تغييرات تدريجية فى نظام الحكم فى قرطاج• فنجحت الأرستقراطية فى التخلص نهائيا من أسرة ماجون عام ٣٧٠ وتبع ذلك فترة بقيت قرطاج تدين بالولاء لملوك ولكنهم فى هذه المرة لا ينتمون الى أسرة واحدة (١) بل كان الشـيوخ هم الذين يزكون اختيـار أى ملك (٢) • ولكن منذ عام ٣٠٨ اختفى الملوك تماما من قرطاج وسيطرت الأرستقراطية القرطاجية تماما على الحكم (٣) •

منذ ذلك الوقت أسندت رئاسة الدولة القرطاجية الى اثنـين من الموظفين الساميين كانا ينتخبان لمدة عام واحد أمام مجلس الشعب ولا

---

(١) قال أرسطو بأن النظام القرطاجى كان يفضل النظام الاسبرطى بعدم ضرورة انتماء ملوكه الى اسرة واحدة ، ولكنه كان يشترط فيه شرفه المحتد والثروة

أرسطو ، المصدر السابق ، الفصل الثامن ، ص ١٠٢ .

(٢) كانت قرطاج ما تزال تدين بالولاء للملوك على عهد أرسطو وقد ذكر فى كتابه ( السياسات ) ذلك . نفس المصدر ، نفس الترجمة الفصـل الثامن ٢ و ٥ ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(٣) تولى بوميلكار الحكم فى عام ٣٠٩ ق.م وكان فى مواجهة اجاثوكليس عند هجومه ، ولكنه قام فيما بعد بمحاولة تمرد على السيطرة الأرستقراطية وأدى ذلك الى القضاء على الملكية بصفة نهائية . اكسيل ، المرجع السابق ص ٢٥٠ ــ ٢٥٢ .

يجوز تجديد انتخابهما • وعرف هذان الموظفان بالقاضيين ( الشوفيت) وكتبتها المصادر اللاتينية Sufes وجمعها Sufetes وقد ذكر ليفوس أن هذا المنصب كان أعلى منصب تنفيذى فى قرطاج كما ذكر أن سلطة القاضيين تشبه الى حد كبير سلطة قنصلى روما (١) ومن الواضح أن هذا التشابه ظاهر فى ثنائية المنصب ومدة ممارسة السلطة ، ولكن سلطة قناصل روما كانت أوسع وتمتعوا بمركـــز أعلى ، فقد قاد القناصـــل جيوش روما ولم يحدث أن كلف الشوفيت بمثل هذه المهمة فى قرطاج• ويبدو أن سلطة القاضيين كانت محدودة فى داخل المدينة فكانا يشرفان على الأمور اليومية ويفصلان فى بعض القضايا ، كما كانا يدعوان مجلس الشيوخ والجمعية الشعبية للاجتماع ويرأسان الاجتماعات ويعرضـــان عليهما جدول أعمال كل منهما (٢) • وتجدر الاشارة الى أن هناك بعض السلطات فى داخل المدينة كانت خارج اشراف ورقابة القضاة (الشوفيت) وقد عانى من ذلك هانيبال عندما تولى وظيفة الشوفيت فى عام ١٩٦ ق • م (٣) •

**ثانيا : قيادة الجيوش :**

احتفظ الملوك بقيادة الجيش لأنفسهم فى بداية حياة قرطاج وان لم يمنع هذا تعيين قواد آخرين لقيادة بعض الحملات وبقى الأمر على هذا الحال الى أن سيطرت الأرستقراطية تماما على مقاليد الحكم فى المدينة ووجدت فى اجتماع سلطة رئاسة الدولة وقيادة الجيش فى يد واحدة خطر كبير على سلطاتها ومن ثم حرصت الأرستقراطية على فصل قيادة الجيش عن رئاسة الدولة يمكننا أن نلاحظ أن المنصبين لم يجتمعا لرجل واحد منذ القرن الرابع حتى نهاية الحرب البونيقية الثانية • وقد أشار أرسطو الى أن الشروط التى يجب توافرها فيمن يتولى الملك وهى نبل

---

(١) LIVY, op. cit. XXVIII, 37, XXX, 5, 7.

(٢) يشير ليفيوس الى مبادرة القاضيين Sufetes الى دعوة مجلس الشيوخ فى قرطاج للاجتماع لمناقشة الوضع بعد ورود انباء عـــن هزيمته عام ٢٠٣ امام ســـكيبيو LIVY, Ibid, XXX 5,7.

(٣) PICARD, op. cit. P. 273.

المولد والثراء العريض كانت تراعى أيضا عند اختيار القواد (١) • كان القواد مسئولين عن أعمالهم أمام لجنة المائة التى أشـــار جستينوس لوجودها خلال منتصف القرن الخامس وأمام مجلس المائة والأربعـــة الذى ذكره أرسطو فى القـــرن الرابع • ويلاحظ خـــلال فترة سيطرة البركيين التى امتدت من النصف الثانى للقرن الثالث الى نهاية الحرب البونيقية الثانية أن مسئوية هؤلاء القواد أصبحت أمام مجلس الشيوخ مباشرة • ومع ذلك فان استخدام قرطاج للجنود المرتزقة وولاء هؤلاء الجنود لقائدهم لا للدولة والانتصارات الباهرة التى حققهـــا القادة البركيين هملكار وهسدروبال فى أسبانيا وهانيبال فى ايطاليا جعل لهؤلاء القادة سلطة قوية • والملاحظ أن هذه السلطة كانت خارج أسوار المدينة بل يلاحظ أيضا أن هانيبال وهو أكثر القادة البركيين شهرة كان يحرص على أن يحصل على موافقة مجلس الشيوخ على أعماله ويعلمه بـــكل تصرفاته (٢) • واذا كان لهؤلاء القادة من نفوذ داخل المدينة فان ذلك النفوذ كان يمارس من خـــلال الشرعية الدستورية حيث كان الحزب المؤيد للبركيين قويا فى داخل مجلس الشيوخ (٣) •

## ثالثا : مجلس الشيوخ :

لا نسمع فى الأيام الأولى لقرطاج عن مجالس منظمة ولكن هناك اشارة الى وجود اجتماعات ومناقشة ووصول الى رأى فى قضية رغبة الملك الوطنى الزواج من اليسا أو اعلان الحرب على المدينة • تطورت هذه الاجتماعات البدائية الى ما عرف باسم مجلس الشيوخ الذى ذكر فى المصادر الأدبية لأول مرة فى القرن السادس عندما تأكد وجـــوده بالقرار الذى اتخذه بنفى مالخوس وجنوده عن المدينة • وقد مارس هذا المجلس سلطة رقابية هامة فنعلم مما ذكره جستينوس أنه انبثق

---

(١) أرسطو ، المصدر السابق ( نفس للترجمة ) الفصل الثامن ص ١٠٣

(٢) راجع ما ذكرة ليفيوس عن ذلك فى :
LIVY, OP. cit. XXIII, 11 & XXX,9

(٣) LIVY, Ibid, XXI & XXX

عن مجلس الشيوخ مجلس الحكام أو القضاة المائة الذى كان مكلفا بمراجعة تقارير القادة فور عودتهم من مهماتهم وكانت للقضاة المائة كل السلطة فى تقدير أو اتهام القادة (١) •

مجلس الشيوخ هذا كان يدعوه الملك للاجتماع ويرأس اجتماعاته ويعرض عليه جدول الأعمال فما اتفق عليه الملك والشيوخ صار أمـــرا نافذا ، أما ما اختلفوا عليه يحول الى الشعب • وقد أدى تأييد الشعب لمجلس الشيوخ الى تنفيذ قرار النفى فى حق مالخوس وجنوده •

وقد شهد مجلس الشيوخ هذا زيادة فى أهميته مع تزايد نفـــوذ الأرستقراطية فنجد أرسطو فى حديثه عن الدستور القرطاجى يخص هذا المجلس بالكثير من عنايته • فالأعضاء لا يشترط فيهم الوصول الى سن الستين (٢) ــ كما كان الحال فى اسبرطـــة ــ ولكن كان ينظـــر فى اختيارهم الى الفضل لا الى العمر اذ أن الشيوخ كانوا يقومون بمهام خطيرة فان كانـــوا أغبياء أضروا بالدولة كمـــا أضر شيوخ اســـبرطة بدولتهم » (٣) •

كان مجلس الشيوخ صاحب سلطة واسعة على أيام أرسطو ومـــا تلاه من عصور وحتى سقوط المدينة ويقول أرسطو فى ذلك أن الملك لا يمكن له أن ينفذ أمرا بدون الاتفاق مع الجيروسيا فهم يشاركونه الرأى فيما يعرض على الشعب وما يحجب عنه (٤) ، كما كان المجلس هو الذى يعين القادة فهو الذى عين هانيبال لقيادة الجيش فى أسبانيا بعد موت

---

(١) Justinus, XIX, 2, 5-6.

(٢) رغم أن أرسطو استخدم كلمة جيروسيا علما على هذا المجلس والتى تشير الى الـــ Gerontes اى كبار السن : ــ

(٣) أرسطو ، المصدر السابق ( نفس الترجمة ) الفصل الثامن ٣، ص ١٠٢ •

(٤) يقول أرسطو بالنص : « ... ففى صلاحيات الملوك بالاتفاق مع الشيوخ أن يعرضوا على الشعب بعض الأمور وأن يحجبوا عنه بعضها هذا ان اجمع على الأمر رأيهم والا فالشعب يفرض ارادته » .

أرسطو ، المصدر السابق ، ( نفس الترجمة ) الفصل الثامن ، ٣ ص ١٠٢

هسدروبال رغم المعارضة الشديدة التى أبداها حنون والأستقراطية(١) كما كان صاحب الأمر لهسدروبال ــ شقيق هانيبال ــ بالسير الى ايطاليا تدعيما للجيش القرطاجى هناك (٢) •

وكان مجلس الشيوخ يتابع تطور الحرب معركة بعد معركة ويتلقى التقارير من القواد ويناقشها (٣) كما كان يستقبل المبعوثين الأجانب ويستمع اليهم ويبلغهم برأى المدينة مثلما استقبل مبعوثى روما الذين اشتكوا اليه استيلاء هانيبال على ساجنتوم وقد انتهت هذه لمناقشة باعلان الحرب من جانب روما وقبول الشيوخ القرطاجيين للتحدى (٤) •

وقد استقبل المجلس أيضا وفودا متعددة من روما وغيرها أثنـــاء الحـــرب •

كان المجلس يتولى أيضا المفاوضة فى شأن اقرار السلم فأرســـل ثلاثين من أعضائه لمفاوضة سكيبيو فى شروط الصلح ٢٠٢ ق • م (٥)• كما أرسل ثلاثة من أعضائه الى روما لنفس الغرض فى عام ٢٠١ ق • م وفوض أعضاء منه لتوقيع معاهدة عام ٢٠١ ق • م •

ولابد أن المجلس مارس هذه السلطة الواسعة فيما يخص أمـــور المدينة الداخلية أيضا وأن كانت مصادرنا غامضة أو نادرة فيما يخص هذا الشأن فالسبب معـــروف وهو عدم اهتمـــام المصادر اللاتينيـــة والاغريقية بتاريخ قرطاج الا فيما يتصل بصراع بلادهم معها • عرف مجلس الشيوخ وجود المعارضة المنظمة وتجلى ذلك فى وجود حـــزب يؤيد البركيين ويدافع عن قيادتهم للبـــلاد ويمكن أن نسميه الحـــزب

---

(١) LIVY, OP. cit., XXI, 34.

(٢) LIVY, Ibid, XXIII, 28,29

(٣) نرى دليلا على ذلك فى التقرير الذى قدمه ماجو نيابة عن قائـــده هانيبال متضمنا نتائج معركة كاناى LIVY, Ibid, XXIII, 11-13

(٤) LIVY, Ibid, XXI, 18.

(٥) LIVY, Ibid, XXX, 15.

الشعبى (١) فى مقابل معارضة حزب الارستقراطيين الذى حـذر من قيادة البركيين وعارض الحرب ضد روما الى آخر دقيقة وتحفظ لنـا المصادر اسم زعيم المعارضة حنون (٢) •

لا نعرف على وجه الدقة طريقة انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ أو مدة عضويتهم • والمعتقد فى ضوء ظروف قرطاج السياسية وتركيبها الاجتماعى أن الأعضاء كانوا من ثراة قرطاج الذكور وأنهم كانوا يمكثون فى عضويتهم مدة من الزمن بسبب زعامتهم لمواطنيهم وارتباط مصالح قطاعات مهمة من الشعب القرطاجى بهم (٣) • وليس لدينا أى تحديد دقيق لعدد أعضاء مجلس الشيوخ ، وافتراض كونهم ٣٠٠ أو أكثر أو أقل مجرد تخمين وما يمكن أن نؤكده هو أن عددهم فاق المائة عضـو الذين اختيروا من بين أعضاء مجلس الشيوخ لمراقبة الحكام والقواد فى أواسط القرن الخامس (٤) •

تعرض أرسطو للحديث عن الحكام المائة والأربعة والتى تقـابل سلطتهم الرقباء فى اسبرطة والذين يشهد بتميزهم على الأخرين حيث لا يؤخذون من عامة الشعب وانما ينتخبون من بين الأرستقراطين (٥) • ولما كنا نعلم أن الرقباء فى اسبرطة Ephores كانوا الحكام الفعليين فى المدينة اذ كانوا يمارسون سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة وكانوا يشرفون على الأخلاق والسلوك العام للمواطنين وكانوا مسئولين أيضا عن حفظ النظام ، وكان الرقبـاء يشرفون على تجهيز الجيـوش

---

(١) سماه ليفيوس الحزب البركى LIVT, op.cit, XXI, 4

(٢) LIVY, Ibid, XXI, 3,10-11, XXIII, 11-13, XXX, 20,42

(٣) يذكر ليفيوس ( نفس المرجع والمكان السابق ) أن جنون كان زعيما للمعارضة لمدة طالت لحوالى عشرين عاما .

(٤) قدر بعض الباحثين عدد الأعضاء بثلاثمائة عضو وقد استنـدوا فى ذلك الى قول بوليبيوس بأن الرومان فـرضوا فى عـام ١٤٩ ق.م على القرطاجيين أن يسلموهم ثلاثمائة رهينة يكونون ابناء لأعضاء مجلس الشيوخ . ولكن هذا النص لا يعنى بأن كل عضو كان عنده ولد ذكر فى سن مناسبة لكى يكون رهينة ، بل على العكس يوحى هذا النص بأن أعضاء المجلس كانوا أكثر من عدد الرهائن المطلوبين . اكسيل ، المرجع السابق ، ص ٣١٥ .

(٥) أرسطو ، المصدر السابق ( نفس الترجمة ) الفصل الثامن ، ص ١٠١

ويراقبون تصرفات القادة أثناء المعارك ولهم سلطات غير محدودة (١) •

لما كنا نعلم ذلك عن الرقباء الاسبراطيين فاننا نرجح أن يكون لحكام المائة والأربعة عند أرسطو هم أنفسهم مجلس القضاة المائة المنبثق من مجلس الشيوخ فى القرن الخامس والذى أشار اليه جستينوس •

أشار أرسطو أيضا الى وجود لجان خماسية تنتخب أعضاءها وتتمتع بصلاحيات واسعة وخطيرة فهى التى تختار الحكام المائة والأربعة وتبقى فى الحكم أطول من غيرها ويمارسون السلطة أثناء وجودهم أو غيابهم عن المدينة • وتقوم هذه اللجان بوظائفها بدون أجر (٣) والمعتقد أن هذه اللجان الخماسية ما هى الا لجان دائمة متخصصة فى مجلس الشيوخ تتولى متابعة الأمور اليومية فى أثناء غياب المجلس ولعل هذه اللجان هى التى تطورت خلال القرن الثالث الى ما أسماه ليفيوس مجلس الشورى Privy Council (٤) والذى كان يضم ٣٠ شخصا منأعضاء مجلس الشيوخ كانوا قائمين على المتابعة اليومية لأمور المدينة •

## رابعا : الجمعية الشعبية :

أول خبر تورده النصوص عن وجود تجمع شعبى للقرطاجيين من غير مجلس الشيوخ ورد عند جستينوس عن نفى مالخوس • زادت أهمية المجلس الشعبى بالوقت حتى أصبح له من السلطة ما ذكر أرسطو خلال القرن الرابع • فقد كان الشعب يدعى للاجتماع ويرأسه الملوك

---

(١) فوزى مكاوى ، تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ، ١٩٨٠ ص ٨٨ — ٨٩ •

(٣) أرسطو ، المصدر السابق ( نفس الترجمة ) الفصل الثامن ، ص ١٠٢ — ١٠٣

(٤) يذكر ليفيوس أن القرطاجيين بعد أن سمعوا خبر القبض على سيفاكس أرسلوا الاعضاء الرئيسيين الثلاثين فى حكومتهم « ... هؤلاء الرجال يكونون مجلس الشورى القرطاجى وكان لهم أعظم نفوذ فى توجيه سياسة مجلس الشيوخ » . LIVY, op. cit., XXX, 15-17.

والشوفيت من بعد ، ثم تعرض عليه المسائل التى يرى الملوك بالاتفاق مع الشيوخ أن تعرض على الشعب ذلك فى حالة اتفاق الملوك والشيوخ• ولكن اذا اختلف الطرفان « فاشعب يفرض عليهم ارادته » • وعند عرض أى قضـــايا على الشعب فان دوره يتعـــدى دور الجمعية الشـــعبية الاسبرطية التى كان دورها محـــدودا بالموافقة أو رفض القوانـــين المعروضة عليها بينما كان الملوك والشيوخ فى قرطاج « لا يكتفون بأن يحملوها ( التدابير والمسائل ) الى مسامعه ( الشعب ) فحسب بل من صلاحيته أن يبدى حكمه فيها ، كما أنه يتاح لمن شاء ممن وقفوا عليها بأن يعارضها » (١) • وهكذا يلاحظ بأن الجمعية الشعبية القرطاجية كانت ذات سلطات عظيمة ولكنها محكومة فى ممارستها اما برغبة الملك والشيوخ أو باختلافهم • ويلاحظ أن اللجوء الى الشعب لم يحـــدث كثيرا أو لم تذكره المصادر كثيرا • ويمكننا حصر ثلاث حالات ذكرت المصادر عرض الأمر فيها على الشعب واحدة من القرن السادس وهى الخاصة بمالخوس والثانية من بداية القرن الرابع عندما وصلت الى قرطاج رسالة تهديد من ديونيسيوس الكبير فقرئت أمام مجلس الشعب مما يفم منه أن مجلس الشيوخ لم يتخذ القـــرار فيها وأن الجمعيـــة الشعبية هى التى قامت بذلك • المرة الثالثة أثناء الحرب البونيقيـــة الثانية عندما تعرض ركب رومانى للنهب أثناء هدنة ، فتقدم الرســـل الرومان بشكواهم أمام مجلس الشيوخ أولا ثم أمام الجمعية الشعبية التى رأت أن يعودوا دون جواب •

لا نعرف ماذا كانت شروط عضوية الجمعية الشعبية ولا كم كان عدد الأعضاء وكم تبقى مدة العضوية ولكن المؤكد أن أحدا من الأغراب أو العبيد لم يشارك فى أعمالها لما لها من خصوصية وطنية • ومن المرجح أن الأحزاب التى مثلت فى مجلس الشيوخ كانت لها امتداداتها فى الجمعية الشعبية • فمن المعروف أن الارســـتقراطية الغنية الممثلـــة فى مجلس

---

(١) أرسطو ، المصدر السابق ، نفس الترجمة ، الفصل الثامن ٣ ، ـ ١٠٢ .

الشيوخ كانت تضم بلا شك كبار أصـــحاب الأعمال والمسيطرين على الاقتصاد القرطاجى ومن ثم كان كل صاحب أعمال يسيطر سياسيا على مجموعات من العاملين معه ولعلهم كانوا يجتمعون على موائد الطعـــام من وقت لآخر وربما هذه الموائد هى التى أشار اليها أرسطو فى معرض حديثه عن أوجه التشابه بـ ينـدستور قرطاج ودستورى كريت واسبرطة من ناحية أخرى (١) واذا صح ما ذهبت اليه يكون التشابه الذى رآه أرسطو لا يعدو أن يكون تشابها سطحيا (٢) • فهذه الجماعات تكون أقرب الى الأحزاب السياسية منها الى رفقاء السلاح عماد موائد الطعام الجماعية فى البلاد الأخرى •

وتجدر الاشارة الى أن حكومة قرطاج ضمت مئات من الموظفين فى كل ميدان ولكن المصادر تقف صامتة ولا نجد الا ذكر للجنة من ثلاثين رجلا مختصة بتقدير الضرائب يذكرها نص مرسيليا (٣) واشـــارة عند ليفوس الى المتصرفين الماليين Quaestors فى معرض حديثه عن الآثار المترتبة على عقد معاهدة ١ • ٢ ق • م(٤) •

يلاحظ على النظام السياسى القرطاجى انه كان متأثرا الى حد كبير بالنظام الفينيقى حيث قام هذا النظام على سيطرة التجار الأغنياء وهم الذين مارسوا السلطة من خلال مجلس الشيوخ وكذلك من خلال مجلس المائة • وفى نفس الوقت كان لا يختلف كثيرا عن النظام الاغريقى الذى كان مطبقا فى أثينا وكذلك النظام الرومانى • وهكذا يمكن أن نقول أن نظام قرطاج السياسى كان متوافقا مـــع أصلها كمدينة فينيقية ومـــع

---

(١) ارسطو ، المصدر السابق ( نفس الترجمة ) الفصل الثامن من ٢ ص ١٠١

(٢) فوزى مكاوى ، تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ١٩٨٠ ، ص ٨٦ .

(٣) اقرأ ترجمة النص فى :

فوزى مكاوى ، المعبودات والعبادات فى قرطاج ، تحت الطبع مجلة البحث العلمى ، جامعة محمد الخامس ، الرباط .

(٤) LIVY, OP.cit, XXX, 38

تأثيرات اكتسبها ذلك النظام من اتصاله بالنظم الأخرى فى الغرب •

وقد تأثر نظام الدولة فى قرطاج بالطبيعة التجارية والسكانية للمدينة فقد كانت حروبها فى الغالب ذات أسباب اقتصادية ، كما اتجهت للاعتماد على المرتزقة فى الجيش نظرا لقلة عدد السكان وكان للتوسع فى استخدام الجنود المرتزقة مميزات منها عدم تعريض السكان لمخاطر الحرب ، كما أن احتراف العسكرية جعل الجنود ذوى كفاءة عسكرية قتالية عالية حتى أن الاغريق سرعان ما اتبعوا الأسلوب القرطاجى • وقد أدى استبعاد تجنيد الطبقات الشعبية الى تحقيق استقرار حكم الطبقات الثرية • ولكن وجود هذه الجيوش من المرتزقة حاملة للسلاح مستعدة للقتال دائما دون وجود ولاء للوطن فى نفوس أفرادها أصبح خطرا على كيان الدولة عند الخلاف مع قادتها • وقد زاد من خطر هذه القوات فى حالة تمردها ــ تحالفها مع الرعايا الوطنيين مما أوقع قرطاج فى مآزق خطيرة • ويعتبر اعتماد الجيش القرطاجى على المرتزقة أحد الأسباب الهامة التى سببت سقوط قرطاج •

نأتى بعد ذلك للتعرف على شكل السلطة التى مارستها قرطاج خارج حدود المدينة ، فقد سيطرت قرطاج على المستوطنات الفينيقية التى كانت قائمة بالفعل كما أنشأت وسيطرت على عدد جديد من المستوطنات ولكنها لم تلجأ أبدا الى سياسة ضم الأراضى أو فرض حكمها المباشر على تلك المستوطنات •

مارست الحكومات المحلية فىالمستوطنات سلطاتها فى داخل مدنها كما سكت عملتها الخاصة وتميزت كل مدينة بجنسيتها المحلية • وربما كان هناك اختلاف فى مكانة المستوطنات المختلفة ، اذ نظرت قرطاج الى كل من أوتيكا وقادس كحلفاء رسميين لها ، ولم يتمتع غيرهما بهذا المركز المتميز • ومن ناحية أخرى يبدو مؤكدا أن قرطاج فرضت بعض القيود

---

(١) CHARLES-PICARD, G & C., LAVIE QUOTIDIENNE A CARTHAGE AV TEMPS D'HANNIBAL. HACHETTE, 1958. pp. 202-204.

على حكومات المدن ، فحرمت عليها عقد تحالفات مع المستوطنات الأخرى كما سيطرت قرطاج على سياستها الخارجية • ومنعت قرطاج المستوطنات من تكوين جيوش محلية الا فى ظروف خاصة ، وكانت قرطاج تتـــولى بنفسها انشاء الحاميات وتنظيم الدفاع عن المستوطنات • ومن المحتمل أن قرطاج مارست سلطة رقابة على دخل تلك المستوطنات وسيطرت على كل تجارتها • ولم تتعد سيطرة قرطاج هذه الحدود الا فى ظروف خاصة عندما لجأت مثلا الى توطين رعايا أفريقيين فى سردينيا للمساعدة فى الاستغلال الزراعى والتعدين • كما فعل أيضا آل بركا عندما حولوا أسبانيا الى مستودع لامدادهم بالجنود والمال •

أما سياسة قرطاج فى مناطق الوطنيين فى شمال أفريقيا فقد اتسمت بأسلوب الحكم المباشر فى المناطق المحيطة بقرطاج وأخضعت أهلهـــا لأساليب القهر وان اكتفت من القبائل المقيمة فى مناطق تحت نفوذهـــا باعلان ولائها وتحالفها معها • ومـــع ذلك فقد كانت قرطاج تلجـــأ الى عمليات التجنيد منها بالقوة أثناء الحروب • وكذلك فرض ضرائب عليها ، وقد أدى ذلك الى ثورة القبائل الوطنية كلما وجدوا فرصة ســـانحة لذلك • ورغم تلك القلاقل فمن المؤكد أن الموطنيين فى شمال افريقيـــا والمدن الفينيقية هناك دعموا قرطاج فى تكوين امبراطوريتها البحرية (١) •

---

(١) MOSCATI, S., op. cit., 135.

## قائمـــــة ببليوجرافيـــــة


١ ــ أرسطو ، **السياسيات** ، ترجمة الأب اوغسطينس بربارة البوليسى بـــــــــــيروت ١٩٥٧

٢ ــ اسطفان الكسيل ، **تاريخ شمال أفريقيا القديم** ترجمة محمد التازى سعود ، ترجمة غير منشورة وقد استخدمتها باذن شخصى من المترجم .

٣ ــ عبد العزيز صالح ، **الشرق الأدنى القديم** ج ١ مصر والعـــــراق القاهـــــــرة ١٩٧٦

٤ ــ فـــــوزى مكاوى ، **تاريخ العالم الاغريقى وحضارته** ، الدار البيضاء ١٩٨٠

٥ ــ فـوزى مكاوى ، المعبودات والعبادات فى قرطاج **مجـلة البحث العلمى** ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ١٩٨٠

6. Diodorus Siculus, **The History of** —, loeb classical Liberary, 1964-63.
7. Herodotus, **The Histories**, Penguin classics, 1954,
8. Homeros, **Iliad, ed.** T. W. Atten, 1931.
9. Justinus, M.J., **Historiae Philippiae**, ed Ruhl, 1888.
10. LIVY, **The war with Hannibal**, Penguin classics, 1965.
11. MOSCATI, Sabatino, **The World of the Phoenicians**, London, 1965.
12. Ogilvie, R.M , **Early Rome and the Etruscans**, Glasgow, 1979.
13. **Picard, G. & C., La vie Quotidienne a Carthage au temps d' Hannibal** Hachette, 1958
14. Picard, G. & **Vie et Mort de Carthage, Hachette,** 1970.
15. Polybius, **The Histories**, Loeb classical Liberary 1977.